الشيخ مُحَمَّد عابد السندي مكانته العلمية وخدماته

SHAIKH MUHAMMAD ABID SINDHI;

HIS SCHOLARLY STATUS AND SERVICES

خليل احمد *

د- سردار احمد **

ABSTRACT:

The complete name of Mulla Abid Sindhi is Abu Abdullah Muhammad Abid s/o Ahmed Ali. He was born in 1190 A.D in the village of a Sindh province named as "Sehwan". This is situated in Thatta city, which is one of the oldest cities of Sindh. He is one of greatest men in 13th century. He got most of knowledge of hadtih from his uncle Muhammad Hussain Bin Muhammad Murad. Also got benefit from other religious scholars of Hijaz and Yamen. His whole life spent in the Journeys for getting & spreading the knowledge. First travelled towards San'aa. Then went to Makkah Mukarrama for pilgrimage then travelled to Misar. Then went to Madinah Munawwarah & then came to his country then again travelled to Arab countries. In the end got residence in Madinah Munawwarah. He spent whole life in this struggle and then his pray was accepted, which you prayed from ALLAH that may you get life and death in Madinah.

KEYWORDS: Shaikh Muhammad Abid, Services, Scholarly, Sindhi.

الكلمات المفتاحية: الشيخ مُحَمَّد عابد ، العلمية ، السندي

اسمه ونسبه:

هو الإمام العالم الحافظ الفقيه، أبوعبدالله مُحَمَّد عابد بن أحمد على بن مُحَمَّد مراد بن مُحَمَّد يعقوب الأيوبي الأنصاري الخزرجي، ثم أحد بني أيوب الانصاري السندي، المكي مهاجرا، المدني وفاة.

* باحث الدكتوراة، قسم العربية فيدرل جامعة اردو كراتشى

** الاستاذ المساعد ، قسم العربية فيدرل جامعة اردو كراتشى

قال في ''البدر الطالع'': وله اسمان ولجده اسمان، وذلك عرفهم.([1])

لقبه:

ولقبه بألقاب مختلفة، وهو حقيق بهذه الألقاب، ففي كتاب ''نيل الوطر في تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر''، قال: الشيخ العلامة الحافظ الرحلة مُحَمَّد عابد بن الشيخ أحمد بن على الأنصاري السندي المكي.

وفي موضع اخر من نفس الكتاب قال عنه أحد تلامذته: الإمام النظار السابق الذي لا يشق له غبار، درس بالحرم المكي والمدني، وسكن صنعاء مدة طويلة.

وجاء في كتاب ''حدائق الحنفية'' ما ترجمته: الشيخ مُحَمَّد عابد السندي محقق، مدقق، فقيه، محدث، جامع علوم نقلية وعقلية، مدرس الحديث، حامي مذهب الحنفية.([2])

وجاء في اليانع الجني: ''العالم الجامع، المحدث، الحافظ، المتقن والفقيه المتبحر الزاهد''.([3])

وفي ''فهرس الفهارس'' محدث الحجاز ومسنده، محي السنة حين عفت رسومها وهجرت علومها.([4])

(1) البدر الطالع ، مُحَمَّد بن على الشوكاني ، المتوفي ١٢٥٠ ، دار المعرفة . بيروت بدون تاريخ ، ٢٢٧/٢.

([2]) حدائق الحنفية اردو، ليس علىها اسم للمؤلف ، وهي نسخة قديمة منشي كشور پريس لاهور الموجود في مكتبة جامعة العلوم الاسلامية كراتشي باكستان ، ص:٤٧٣.

([3]) اليانع الجني على هامش ''كشف الأستار عن رجال معاني الآثار'' ، مُحَمَّد بن يحيى الترهتي ، مطبع حيدرآباد پريس ، دهلي الهند ١٣٤٩ هـ ، ٦٩/١.

([4]) فهرس الفهارس ، مُحَمَّد عبد الحي بن عبد الكبير المتوفي ١٣٨٢ ، دار الغرب الاسلامي . بيروت ، حرف العين ، ٧٢٠/٢ ، الرقم:٣٧٩ .

وفي تذكرة مشاهير سند: ''الشيخ مُحَمَّد عابد السندي شيخ الاسلام''.([5])

وفي كتاب ''نزهة الخواطر'' كان يلقب بـ ''شيخ الاسلام'' أيضا.([6])

مما تقدم يتبين لنا أن الشيخ مُحَمَّد عابد قد بلغ شأوا عظيما في حياته، فهو الآن: إمام شيخ من شيوخ الإسلام، وعالم من علماء الذين ارتحلوا وجابوا الآفاق للتعلّم والتعلم والاستفادة والافادة.

مولده ونشأته:

''السند'' المحصن الأول الذي نشأ فيه الشيخ مُحَمَّد عابد السندي، فقد ولد في إحدي قري أقليم السند في باكستان في بلدة تسمى ''سيون'' بكسر السين المهملة وإسكان المثناة من تحت وفتح الواو واخرها نون. ويقال: ''سيوهن'' و (سيون) كانت قرية من بلدة ''تَتَّه'' وهي بلدة قديمة معروفة من بلاد السند كانت عاصمة السند في الأزمنة الماضية مركز للعلم والفضل ومجمعا للعباقرة والجهابذة. أما الآن فـ (تتّه) بلدة صغيرة من بلاد باكستان تقع على بعد حوالي ستين ميلا من كراتشي وهذه من بلاد السند على شاطئ نهر السند إلي الشمال مسافة ٨٠ كم من مدينة حيدرآباد بالقرب من قرية ''البوبك'' بضم الباء الأولي وفتح الثانية.

لم يورد أحد ممن ترجم للشيخ مُحَمَّد عابد السنة التي ولد فيها إلا ما جاء في ''البدر الطالع'' حيث قال: ولد تقريبا في سنة ١١٩٠ تسعين ومائة وألف، ووالده كان له حظ في العلم، وأما جده، فمن أكابر العلماء، له تصانيف حكاها عنه حفيده صاحب الترجمة مُحَمَّد عابد السندي، وكان مستقر جده السند، ثم حج وجاور حتي مات، ثم مات ابنه أي

(**5**) تذكرة مشاهير سند ، مولانا دين مُحَمَّد وفائي، سندي ادبي بورد، حيدرآباد، باكستان، ٣٤٨/٣.

([6]) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، العلامة عبدالحي بن فخر الدين الحسني، دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى ١٩٥٩، ٤٤٦/٤.

والد الشيخ مُحَمَّد عابد.([7])

لعل هذا التاريخ الذي ذكر الإمام الشوكاني قريب من الصواب على اعتبار أن الشيخ مُحَمَّد عابد قد لازم الإمام الشوكاني مدة طويلة، وشرحها الميبذي في علم الحكمة الإلهية، فيحتمل أن يكون الإمام الشوكاني قد سأله عن تاريخ ولادته وأفاده بذلك.

لم تدم فترة صباه كثيرا في السند، فقد هاجر جده مع رهطه الأولين إلي أرض العرب حيث توفي عمه في مدينة الحديدة ([8])، وأبوه في مدينة جدة ([9])، ولذلك كانت إقامته موزعة بين مكة والمدينة، ثم مدينة زبيد وصنعاء من بلاد اليمن، وكانت أكثر أقامته في مدينة زبيد. ([10])

جاء في ''نزهة الخواطر:''

''وكان أكثر مقام الشيخ بزبيد، داره باليمن معروفة حتي عد من أهلها، ودخل صنعاء اليمن، فألقي بها رحلة ولبث فيهم برهة من عمره يتطيب لإمامهم وتزوج بنت وزيره. ([11])

ومن العلماء الذين عدوا الشيخ عابد من أهل اليمن، الإمام مُحَمَّد بن على الشوكاني ١٢٥٠هـ في كتابه ''البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع''، وكذلك نهج نهجة صاحب كتاب ''نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر'' مُحَمَّد بن زبارة الحسني اليمني المتوفي ١٣٨٠ هـ .

([7]) البدر الطالع ٢/٢٢٧.

(**8**) الحديدة إحدي المدن اليمينة الشهيرة تقع على ساحل البحر الأحمر ، مينائها يعتبر من أهم الموانى اليمنية الرئيسية.

(**9**) إحدي مدن المملكة العربية السعودية المطلة على البحر الأحمر وميناءها من أهم الموانى في السعودية.

(**10**) من المدن الشهيرة في اليمن اشتهرت بتاريخها القديم وحضارتها العريقة وتقع الي الجنوب من مدينة الحديدة وكانت زبيد مدينة للعلم يقصدها الطلاب من كل أطراف الدنيا.

(**11**) نزهة الخواطر ، ٧/٤٤٩.

لقد كان الشيخ مُحَمَّد عابد يحفظ الود لأهل اليمن ويثني على علمائها خيرا، وكان يقول: ''طفت البلاد وأكثر الآفاق، فلم أر مثل علماء صنعاء في التحقيق للعلوم والأحاديث والتحري للعمل مما صح به النص''.

ثم كان مدة أقامته في صنعاء ثلاثين سنة حينما كان يفد اليها. ([12])

رحلته في طلب الحديث:

قال في ''نزهة الخواطر:''

فقرأ الشيخ مُحَمَّد عابد اكثر ما قرأ على عمه مُحَمَّد حسين بن مُحَمَّد مراد ([13]) وثم على علماء اليمن والحجاز، اجلهم السيد العلامة عبد الرحمن بن سليمان بن يحيي بن عمر الأهدل، والشيخ يوسف بن مُحَمَّد بن علاء الدين المزجاجي، والشيخ مُحَمَّد طاهر سنبل والمفتي عبد الملك بن عبد المنعم القلعي والشيخ صالح بن مُحَمَّد بن نوح العمري الفلاني، وكان أكثر مقام الشيخ بزبيد دارة بالمين معروفة.

ثم تحول من زبيد الي صنعاء، وسكن صنعاء مدة طويلة واستفاد دنيا واسعة من المنصور بالله على بن المهدي العباسي، ولازم القاضي مُحَمَّد بن على الشوكاني، كان الشيخ عابد كثير الأسفار لا يسمع بعالم الا شد الرحال إليه في تهايم اليمن وجبالها.

وقد ذكر أحد تلامذته أن رجوعه إلي صنعاء كان في شهر ربيع الآخر ١٢٣٣هـ، لقد كانت حياة الشيخ كلها رحلة لا يكاد يستقر في مكان حتي ينتقل إلى مكان آخر، فمن زبيد إلي صنعاء، وإلى مكة حاجا وإلي مصر، ثم المدينة المنورة، ثم العودة إلي موطنه الأصلي، ثم العودة إلى بلاد العرب، ثم الاستقرار بمدينة الرسول ﷺ .

لا شك أن هذه الرحلات كلفته الكثير من الوقت والجهد لا نبالغ إذا قلنا: إنها استغرقت معظم حياته.

يذكر صاحب ''اليانع الجني'': أن الشيخ مُحَمَّد عابد كان شديد الحنين للمقام في

(**12**) اليانع الجني ١/٦٩.

(**13**) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ص:٥٦.

مدينة النبي ﷺ. ويطلب من ربه أن يحيي فيها، وأن يكون مماته فيها ([14])، وهذا واضح من خاتمة الجزء الأول من المخطوط أي المواهب اللطيفة شرح مسند الإمام أبي حنيفة، والله أعلم.

شيوخه وأساتذته:

خلال رحلة الشيخ مُحَمَّد عابد الطويلة هذه، التقي بعدد كبير من المشائخ تلقي عنهم العلم، وأول هؤلاء والده العلامة الشيخ أحمد على الأنصاري وعمه الشيخ مُحَمَّد حسين بن مُحَمَّد مراد، وفي أثناء رحلته إلي اليمن أخذ عن كبار علماء تلك البلاد كما يذكر ذلك كل من ترجم لحياة الشيخ مُحَمَّد عابد وخاصة الشيخ سائد بكداش الذي ألف كتابا ضخيما عن حياة الشيخ مُحَمَّد عابد السندي ''الإمام الفقيه المحدث الشيخ مُحَمَّد عابد السندي الأنصاري رئيس علماء المدينة المنورة في عصره'' وشيوخه وأساتذته على نمط هذا الكتاب كما يلي:

1) الشيخ العارف الكبير الشريف أحمد بن إدريس أبو العباس العرايشي الحسني المغربي ، ولد بفاس سنة ١١٧٢هـ ومات سنة ١٢٥٣هـ، رحمه الله تعالىٰ.
2) الشيخ السيد أحمد بن سليمان بن أبي بكر الهجام، رحمه الله تعالىٰ.
3) الشيخ حسين بن على المغربي الإمام الجليل والفهامة النبيل، مفتي المالكية بمكة المكرمة المتوفي سنة ١٢٢٨، رحمه الله تعالىٰ.
4) الشيخ السيد حمد بن عبد الله مقبول، رحمه الله تعالىٰ.
5) الشيخ صالح بن مُحَمَّد بن نوح بن عبدالله بن عمر بن موسي العموي الفلاني المكي المدني، ولد سنة١١٦٦ وتوفي بالمدينة المنورة سنة ١٢١٨ يوم الخميس الخامس من جمادي الآخرة، رحمه الله تعالىٰ.
6) الشيخ العلامة صديق بن علي المزجاجي الزبيدي الحنفي، محقق في علوم كثيرة لا

(**14**) اليانع الجني ٤٤٧/٧.

سيما في الحديث والفقه الحنفي، وكانت ولادته سنة ١١٥٠ ، ووفاته سنة ١٢٢٩، رحمه الله تعالىٰ.

7) الشيخ عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل الشافعي، مفتي زبيد وهو أشهر وأعلم مشايخه اليمنيين، وكانت ولادته بزبيد سنة ١١٧٩ ، وتوفي بها سنة ١٢٥٠، رحمه الله تعالى.

8) الشيخ عبد الرزاق البكاري، صاحب (القطيع) ، المدفون بها، رحمه الله تعالى.

9) الشيخ عبد الله بن مُحَمَّد بن اسماعيل الصنعاني ، وكانت ولادته حوالي سنة ١١٦٠، ووفاته سنة ١٢٤٢، رحمه الله تعالى.

10) الشيخ عبد الله ابن الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب النجدي التميمي، الفقيه الحنبلي المشهور وله مؤلفات كثيرة وكانت ولادته سنة ١١٦٥ بالدرعية ووفاته بمصر سنة ١٢٤٢، رحمه الله تعالى.

11) الشيخ عبد الملك بن عبد المنعم بن مُحَمَّد تاج الدين القلعي ، المكي المتوفي سنة١٢٢٨ ، رحمه الله تعالىٰ.

12) الشيخ على بن عبد الخالق بن على المزجاجي، رحمه الله تعالىٰ.

13) الشيخ ابو القاسم بن سليمان الهجام وهو اخو الشيخ احمد ابن سليمان الهجام ، رحمه الله تعالىٰ.

14) الشيخ مُحَمَّد بن على الشوكاني، ثم الصنعاني، الحافظ القاضي العلامة النظار المشهور صاحب ''نيل الاوطار في شرح منتقي الاخبار'' المولود سنة ١١٧٣، والمتوفي سنة ١١٥٠، رحمه الله تعالىٰ.

15) الشيخ مُحَمَّد حسين ابن شيخ الإسلام مُحَمَّد مراد الأنصاري السندي، وهو أخص شيوخه، أثنى علىه الشيخ مُحَمَّد عابد كثيرا كثيرا، رحمه الله تعالىٰ.

16) الشيخ مُحَمَّد زمان الثاني بن محبوب الصمد بن مُحَمَّد زمان الأول السندي، وكانت

ولادته سنة ١١٩٩، وفاته سنة ١٢٤٧، رحمه الله تعالىٰ.

17) الشيخ مُحَمَّد طاهر ابن الشيخ المحدث مُحَمَّد سعيد بن مُحَمَّد سنبل المكي المسند الشهير العلامة الفقيه الحنفي الكبير ، المتوفي سنة ١٢١٨، رحمه الله تعالىٰ.

18) الشيخ يوسف بن مُحَمَّد بن علاء الدين المزجاجي الزبيدي الحنفي ، العلامة المسند الحافظ، ابرز في علوم الرواية والدراية ، وكانت علمه مدار الفتوى في مذهب السادة الحنفية وكانت ولادته سنة ١١٤٠، ووفاته بزبيد سنة ١٢١٣، رحمه الله تعالىٰ.

وهكذا أخذ الشيخ مُحَمَّد عابد عن هؤلاء العلماء الأعلام، فنون العلم واصوله وفروعه حتي اتقنها وبرز فيها مع حذق وبراعة فيها وصار من كبار العلماء والائمة المشهورين.([15])

تلاميذه:

امتازت حياة الشيخ مُحَمَّد عابد، والتي هي عبارة عن رحلة طويلة جاب خلالها الافاق بحثا عن العلم الشرعي وأهله، امتازت حياته رحمه الله بأنه التقى بعدد كبير من شيوخ عصر وأخذ عنهم. كذلك فقد تتلمذ على يده خلق كثير من طلبة العلم كانوا يجلسون في حلقاته العلمية للتعلم والتفقه، ولن نستطيع هنا ذكر كل تلاميذه، ولكننا نذكر اشهرهم.

وقد ذكر صاحب ''فهرس الفهارس'' حيث قال: اروي حصر الشارد من طريق ستة وعشرين رجلا من كبار تلاميذه، وهم:

1) الشيخ إبراهيم ابن السيد حسين المخلص رحمه الله تعالىٰ.
2) الشيخ إبراهيم بن عبد القادر الرياحي، عالم الديار التنوسية وله عدة مؤلفات، ولد سنة ١١٨٠ و توفي بتونس سنة ١٢٦٦رحمه الله تعالىٰ.
3) الشيخ إبراهيم بن مُحَمَّد سعيد الفتة المكي، الفقيه الحنفي الكبير ، والعالم الشهير ،

(**15**) مُحَمَّد عابد السندي الأنصاري رئيس علماء المدينة المنورة في عصره، سائد بكداش، دار البشائر الإسلامية الطبعة الاولى ١٤٢٣هـ ، ١٩٣ إلي ٢٠٦.

والناظم الأديب ، أحد قضاة مكة المكرمة ، وله عدة مؤلفات منها إكمال حاشية الشيخ مُحَمَّد طاهر سنبل على مناسك الدر المختار، من باب الحج عن الغير ، المولود سنة ١٢٠٤ والمتوفي سنة ١٢٩٠رحمه الله تعالىٰ.

4) الحاج أحمد بن عثمان خوجة رحمه الله تعالىٰ.

5) حاكم اليمن الإمام المتوكل على الله سيف الإسلام أحمد ابن الإمام المنصور بالله على رحمه الله تعالىٰ.

6) الشيخ القاضي ارتضى على خان العمري الصفوي المدراسي الهندي، توفي سنة ١٢٧٠ رحمه الله تعالىٰ.

7) الشيخ أشرف على بن سلطان العلي الحسيني الحيدر آبادي رحمه الله تعالىٰ.

8) الشيخ جمال بن عبدالله ابن الشيخ عمر المكي، مفتي الحنفية بمكة المكرمة ، له عدة مؤلفات ، منها: الفتاوى الجمالية ، المولود بمكة المكرمة والمتوفي فيها سنة ١٢٨٤رحمه الله تعالىٰ.

9) العلامة الشيخ حسن الحلواني المدني، من كبار تلاميذ الشيخ مُحَمَّد عابد المدنيين رحمه الله تعالىٰ.

10) الشيخ الحسن بن أحمد بن عبدالله الضمدي اليمني ، الملقب بـ(عاكش)، الحافظ القاضي ، العالم المبرز في الفقه والتفسير والقراءات وغيرها ، الأديب الشاعر المؤرخ ولد سنة ١٢٢١، وتوفي سنة ١٢٨٩، وقيل ١٢٩٢، رحمه الله تعالىٰ.

11) الشيخ حسين بن إبراهيم بن حسين بن عامر الإزهري المالكي المكي، المغربي الأصل ، المتبحر في العلوم العقلية والنقلية، مفتي المالكية في مكة المكرمة، صاحب كتاب توضيح المناسك وغيره من المصنفات ، المولود سنة ١٢٢٢والمتوفي بمكة المكرمة سنة ١٢٩٢، رحمه الله تعالىٰ.

12) الشيخ داود بن سليمان البغدادي، الخالدي، الشافعي، النقشبندي ، المشهور

بابن جرجيس، الفقيه الأديب الشاعر، البارع في المنطوق والمفهوم، والمحيط بهما، من أهل بغداد، قام برحلات عدة إلي الحجاز والشام، وأقام بمكة نحو عشر سنوات وله عدة مصنفات. ولد ببغداد سنة١٢٣١، وتوفي بها سنة ١٢٩٩، رحمه الله تعالىٰ.

13) الشيخ المعمّر داود بن عبد الرحمن حجر مقبول الأهدل الزبيدي المتوفي سنة ١٣١٤، رحمه الله تعالىٰ.

14) الشيخ سليمان الشوبري، الجدّاوي، الخطيب والإمام بالحرم النبوي، رحمه الله تعالىٰ.

15) الشيخ المعمّر الناسك أبو البركات السيد صافي بن عبد الرحمن الجِفري المدني.

16) الشيخ صديق بن عبد الرحمن بن عبد الله كمال الحنفي المكي، المحدث المفسر المدرس بالمسجد الحرام ، أخذ من كبار علماء مكة، توفي بمكة المكرمة سنة ١٢٨٤، رحمه الله تعالىٰ.

17) شيخ الإسلام بالآستانة عارف الله بن حكمة الله التركي الحنفي الحسيني، الشهير بـ: (عارف حكمة)، القاضي الشاعر، صاحب المكتبة الوقفية الشهيرة بالمدينة المنورة باسم: مكتبة عارف حكمة وكانت ولادته في تركيا سنة ١٢٠٠، وتوفي في الآستانة سنة ١٢٧٥، وقيل: ١٢٧٢، رحمه الله تعالىٰ.

18) الشيخ بهاء الدين عبدالجليل بن عبد السلام بن عبد الله بن عبدالسلام برّادة ، من أهل المدينة المنورة، ولد سنة ١٢٤٣ ، وقيل ١٢٤٢ بالمدينة المنورة وتوفي سنة ١٣٢٧ وقيل ١٣٢٤، رحمه الله تعالىٰ.

19) الشيخ عباس بن جعفر بن عباس بن مُحَمَّد بن صديق الصديقي، المفسر الفقيه، المولود بمكة المكرمة سنة ١٢٤١، والمتوفي بها سنة ١٣٢٠، رحمه الله تعالىٰ.

20) الشيخ عبدالحق ابن الشيخ مُحَمَّد فضل الله المحمدي العثماني البنارسي ، الهندي المكي المناوي مدفنا العالم المحدث الأثري ولد في الهند في قرية (نيوتيني) من أعمال

(موهان) سنة ١٢٠٤ ، المتوفي بمني سنة ١٢٨٦ ، رحمه الله تعالىٰ.

21) الشيخ عبد الرحمن ابن الإمام الشيخ مُحَمَّد ابن الشيخ عبد الرحمن الكزبري الشافعي ، محدث الديار الدمشقية، المولود سنة ١١٨٤، والمتوفى بمكة حاجا سنة ١٢٤٢، رحمه الله تعالىٰ.

22) الشيخ عبد الرحمن وجيه الدين أبو العباس ابن العلامة الشيخ مُحَمَّد حسين السندي الأنصاري المدني، رحمه الله تعالىٰ.

23) الشيخ عبدالغني ابن الشيخ العارف الكبير أبي سعيد ابن الشيخ الصفي العمري المجددي الدهلوي المدني الحنفي، أحد العلماء الربانيين، الامام العالم العامل، المحدث العارف ، بهجة المحدثين وزينة المسندين، ولد بدهلي سنة ١٢٣٥ وهاجر إلى المدينة المنورة سنة ١٢٤٩ وتوفي بها سنة ١٢٩٦، رحمه الله تعالىٰ.

24) الشيخ عبدالله أمكنة ابن العلامة الشيخ مُحَمَّد ، الشهير بـ (كوجك) البخاري المكي الحنفي ، العالم الفاضل الجليل، العلامة النبيه النبيل، الصالح المتواضع ، ولد ببخاري وتوفي بمكة المكرمة سنة ١٢٩٧، رحمه الله تعالىٰ.

25) الشيخ عبدالله بلال.

26) الشيخ علم الدين بن الشيخ العارف، رفيع الدين العمري القندهاري الحيدر آبادي المتوفى سنة ١٣١٦ ، رحمه الله تعالىٰ.

27) المولوي غلام حسنين ابن المولوي حسين على ابن الشيخ العلامة عبد الباسط القنوجي ، ولد في قنوج سنة 1221 ، وتوفي سنة 1312 في بومبي بالهند، رحمه الله تعالىٰ.

28) القاسم بن إمام اليمن المتوكل على الله أحمد ابن إمام اليمن المنصور بالله على بن العباس المهدي ، ولد سنة ١٢١١ و توفي بصنعاء في شبابه سنة ١٢٣٩ ، رحمه الله تعالىٰ.

29) الشيخ قطب الدين بن محيي الدين الأحراري الدهلوي المكي الحنفي العالم العلامة المحدث ، ولد ببلدته دهلي، وتوفي سنة ١٢٨٩، رحمه الله تعالىٰ.

30) الشيخ لطف الله بن احمد بن لطف الله بن احمد بن لطف الله بن احمد جحاف ، العلامة البارع في جميع العلوم ، المؤرخ الشاعر الأديب ، المولود في صنعاء اليمن سنة ١١٨٩، والمتوفي بها سنة ١٢٤٣، رحمه الله تعالىٰ.

31) الشيخ مُحَمَّد بن خليل بن إبراهيم القاوقجي الحسني الطرابلسي الشامي الحنفي، العلامة المحدث المفسر، الفقيه المسند، ولد بطرابلس الشام سنة ١٢٢٤ وتوفي سنة ١٣٠٥، رحمه الله تعالىٰ.

32) الشيخ مُحَمَّد بن عبد الله بن علي بن عثمان بن حميد النجدي الحنبلي، الشهير بابن حميد، العلامة الفقيه الأديب المؤرخ المسند، المولود في عنيزة بالقصيم سنة ١٢٣٦ وتوفي بالطائف سنة ١٢٩٥، رحمه الله تعالىٰ.

33) الشيخ الشريف مُحَمَّد بن ناصر الحازمي الحسني التهامي الضمدي، العلامة المحدث المحقق، المتفنن في جميع لعلوم، ولد في ضمد من بلاد تهامة باليمن وكانت وفاته سنة ١٢٨٣، رحمه الله تعالىٰ.

34) الشيخ مُحَمَّد أشرف علي الدكني، رحمه الله تعالىٰ.

35) الشيخ مُحَمَّد أمين الحسيني النويني الشرواني النقشبندي، رحمه الله تعالىٰ.

36) الشيخ مُحَمَّد أمين بن عمر بالي زاده الحنفي المدني مفتي الحنفية بالمدينة المنورة، رحمه الله تعالىٰ.

37) الشيخ مُحَمَّد برهان الحق بن مُحَمَّد نور الحق ابن الشيخ أحمد أنوار الحق الأنصاري اللكنوي، الهندي ولد ببلده لكهنؤ، وكانت وفاته سنة ١٢٨٤، رحمه الله تعالىٰ.

38) مُحَمَّد حسين بن مُحَمَّد صالح جمل الليل المكي. ولد بمكة المشرفة وكان كثير التزوج فقد تزوج ما ينوف عن التسعين امرأة، وتوفي سنة ١٣٠٥، رحمه الله تعالىٰ.

39) الشيخ مُحَمَّد حيدر بن المنلا مُحَمَّد مبين الأنصاري الحيدر آبادي الهندي، الفاضل أحد الفقهاء الحنفية ولد في لكهنؤ وتوفي سنة ١٢٥٦ بحيدرآباد، رحمه الله تعالىٰ.

40) الشيخ مُحَمَّد زمان السندي العارف، وهو في الوقت نفسه من مشايخ الشيخ مُحَمَّد عابد، فهو مجيز ومجاز، رحمه الله تعالىٰ.

41) الشيخ الحاج مُحَمَّد مبارك، رحمه الله تعالىٰ.

42) الشيخ مصطفى إلياس الحنفي المدني، رحمه الله تعالىٰ.

43) الشيخ هاشم بن شيخ الحبشي، الباعلوي المدني أحد خطباء المسجد النبوي الشريف، رحمه الله تعالىٰ.

44) الشيخ يحيى بن مُحَمَّد بن الحسن الأخفش لقبا العلوي الفاطمي، رحمه الله تعالىٰ.([16])

وقد ذكر صاحب نيل الوطر تلميذا آخر من أشهر تلامذته والذين ترجموا لحياة الشيخ مُحَمَّد عابد، وهو جحاف دون أن ينسبه. قال: إنه ذكر ترجمة لحياة الشيخ مُحَمَّد عابد في كتابه ''درر نحور الحور العين في سيرة المنصور علي وأعلام دولته الميامين'' لطف الله بن أحمد جحّاف (ت١٢٤٣).

فهذا العدد الضخم من التلاميذ منهم من أجازه الشيخ مُحَمَّد عابد إجازة عامة، منهم من أجازه إجازة خاصة.

منزلته العلمية:

لقد تبوأ الشيخ مُحَمَّد عابد السندي منزلة عظيمة بين أقرانه في عصره، ويتبين لنا ذلك من خلال تلك الألقاب التي خلعت عليه.

كان الشيخ رحمه الله متقنا لكثير من العلوم، فبالإضافة لعلم الحديث الشريف،

(**16**) مُحَمَّد عابد السندي الأنصاري رئيس علماء المدينة المنورة في عصره، سائد بكداش، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الاولى ١٤٢٣هـ ، ٢٣٧ إلى ٢٦٣.

برع في علوم العربية والفقه والطب، ويظهر لنا ذلك من خلال استقرائنا لمؤلفاته التي سيأتي الحديث عنها.

يقول الشوكاني رحمه الله تعالىٰ عن الشيخ مُحَمَّد عابد أنه خرج إلى بندر الحديدة مع عمه وله يد طولي في علم الطب ومعرفة متقنة بالنحو والصرف وفقه الحنفية وأصوله ومشاركة في سائر العلوم وفهم سريع صحيح....

طلبه خليفة العصر مولانا الإمام المنصور بالله إلى حضرته العلة من الحديدة لاشتهاره بعلم الطب، فوصل الحضرة وانتفع جماعة من الناس بأدويته، وكان وصوله إلى صنعاء سنة ١٢١٣هـ، وتردد إليّ وقرأ علي في هداية الابهري وشرحها للميبذي في الحكمة الإلهية، فكان يفهم ذلك فهما جيدا، مع كون الكتاب وشرحه في غاية الدقة والخفاء بحيث كان يحضر حال القراءة جماعة من أعيان العلماء العارفين بعدة فنون فلا يفهمون غالب ذلك.([17])

ويذكر لنا تلميذه جحاف نبذة عن منزلته العلمية فيقول:

ورأيت إمام الحرمين يجله ويدنيه من محله لشغفه بالكتب الحديثية، واشتغال رفيقنا هذا بصحيح البخاري وتحريه لإتباع الدليل، وله سيادة في الناس ووجاهة، وله معرفة كاملة بصحيح البخاري فانه ألف في مكرراته مؤلفا بديعا حسنا تلقاه الناس بالقبول وسماه ''منحة الباري بمكررات البخاري'' درسه وحققه وعلق علله وخرجه محمود الحسن السيدي ونال شهادة الدكتور في اللغة العربية بقسم اللغة العربية من كلية الآداب والفنون جامعه كراتشي عام ٢٠١١ء، ١٤٣٢هـ، وتناقله الناس في حياته، واشتغل بجمع الأمهات الست في مجلد واحد، ونسخ فتح الباري بشرح صحيح البخاري في مجلد واحد، ولما أكمل الأمهات جمع الأعيان من أبناء الزمان لذلك الشأن، واظهر السرور، وكذلك فعل عند إكماله لفتح الباري ورغب فيه الإمام المنصور وجمل به موقفه. ([18])

(**17**) البدر الطالع ٢/٢٢٧.

(**18**) نيل الوطر ٢/٢٨٠.

ويذكر صاحب فهرس الفهارس عن الشيخ مُحَمَّد عابد أنه كان في أثناء إقامته في المدينة مثابرا على قرائة الكتب الستة في الحديث وكان يختمها في ستة أشهر.([19])

أما عن براعته في علم الطب والذي أشار إلي طرف منه الإمام الشوكاني، فيذكر تلميذه جحاف ما يلي: مقصود لأهل العلل متطبب حاذق يباشر الدواء في أول الأمر فيري النفع العلل ظاهرا ثم يقهقر عنه أخر.

وهو أول من أخرج إلي اليمن كتاب تحفة المومنين في الطب، وقال: هو أمتن كتاب في العلم، لا يساميه كتاب، وحكي لنا أن مؤلفه خطه بالفارسية، وإنما عرب من بعده بأعوام، وأنه التزم في المفردات والمركبات لازما، ولم يقلد السابقين في تجربتهم حتي خبر ما جربوه، فإن كان صدقا جزم به، وقال مجرب، وإن لم يصدق عنده قال: جربوه، أو قال: مجرب، أو نحو هذه العبارة وأرانا في أخر كتابه ما ضنت به الحكماء ولم يظهروه وكتبوه بالقلم اليوناني، ولم يسمح لنا ببيانه حتي وقفنا على ذلك القلم وتعريبه بخط إبراهيم العجمي الخارج إلي اليمن سنة ١٢١٤ هـ.

هذا حظ يسير مما أوتي الشيخ مُحَمَّد عابد السندي رحمه الله من البراعة في علم الطب وغيره من العلوم التي تقدم الحديث عنها، مما يدل على المنزلة العظيمة التي تبوأها بين أقرانه، ويدلنا على ذلك أن الإمام المهدي حمله هدية إلى والي مصر، مُحَمَّد على باشا سنة ١٢٣٢، وأنه رجع من مصر ليخبر علماء اليمن باندراس العلم في الديار المصرية، وأنه لم يبق إلا التقاليد أو التصوف. كما ذكر ذلك الإمام الشوكاني في البدر الطالع. وغالبا لا يحمل رسائل السلاطين ولا هداياهم إلى أقرانهم إلا من بلغ عندهم مرتبة عظيمة في القدر والمنزلة وهذا ما نلاحظه في زماننا، ولذلك أنعم والي مصر مُحَمَّد باشا على الشيخ مُحَمَّد عابد السندي حين استقراره بالمدينة المنورة بأن ولاه رئاسة علمائها، وهذا لا يتسنى إلا الأكابر العلماء.([20])

(**19**) فهرس الفهارس: ٢/٧٢٢.

(**20**) اليانع الجني ١/٧٩.

يذكر صاحب فهرس الفهارس عن الشيخ مُحَمَّد عابد: وكان من أحسن الناس هيئتا وسمتا في زمانه، وكثر ثناء الناس عليه في حياته وبعد مماته، وبقي مجتهدا في العبادة وإقامة السنن والصبر على جفاء، ونصح الأمة إلي أن لقي الله عزوجل.([21])

مؤلفاته:

لقد كانت حصيلة هذه الرحلة الشاقة من الدار الفانية إلي الدار الباقية، والتي استثمر فيها الشيخ مُحَمَّد عابد جل ما وسعه من جهد لإفادة الأمة، علماء ومتعلمين في شتى بقاع الأرض، إن ترك لهم ثروة ضخمة تشهد له بالوفاء لحفظ دين رب العالمين، والسير على منهج العلماء السابقين. وقد خلف الشيخ مصنفات في شتي فروع العلوم، ولنذكر طرفا منها:

1) المواهب اللطيفة على مسند الإمام أبي حنيفة.
2) طوالع الأنوار على الدر المختار، وهو كتاب حافل استوفى منه غالب فروع مذهب الإمام أبي حنيفة.
3) شرح تيسير الوصول لأحاديث الرسول، للحافظ ابن الربيع الشيباني، بلغ منه إلي كتاب الحدود.
4) شرح بلوغ المرام، للحافظ ابن حجر، ولكنه لم يكمله. ذكرها صاحب كتاب معارف العوارف.
5) حصر الشارد من أحاديث مُحَمَّد عابد، أتمه في شهر رجب عام ١٢٤٠هـ.
6) منال الرجاء في شروط الاستنجاء.
7) رسالة في جواز الإستغاثة والتوصل وصدور الخوارق من الأولياء والمقبورين، وهي في كراسين. من أحسن ما كتب في هذا الباب وأفيد وأجمع.
8) رسالة في كرامات الأولياء، هل هي جائزة الوقوع؟ وهل التصديق لها واجب أو جائز،

(**21**) فهرس الفهارس ٢/٧٢٢.

سواء وقعت حالة الحياة أو بعد الموت.

9) الخير العام في أدب الحمام (ذكرها في كتاب الطهارة من المواهب اللطيفة).

10) ترتيب مسند الإمام الشافعي على الأبواب الفقهية، وقد قام بتحقيقه الشيخ مُحَمَّد زاهد الكوثري وهو مطبوع متداول.

11) كتاب روض الناظرين في تراجم الصالحين، وقد ذكره كثيرا في كتاب الصلاة، وكان يحيل عليه عند ذكر تراجم الأسناد.

12) منحة الباري بمكررات البخاري، وهو الذي مر ذكره من خلال ترجمته التي ذكرها أحد تلامذته.

وللشيخ مُحَمَّد عابد مجموعات وحواشي على كتب الفقه الحنفية. ([22])

كانت حياة الشيخ مُحَمَّد عابد مثالا يحتذي في الصبر على الأذى. والشيخ مُحَمَّد عابد ابتلي في حياته، لكنه كان مثالا للعالم الصابر الذي يتحمل الأذي في سبيل دعوته. ونحن إذا أردنا نتحدث عن ابتلائات في حياة هذا العالم، نجدها كثيرة لكن نكتفي هنا بالإشارة إلى بعضها.

من هذه الابتلائات: أنه كان كثير الأسفار، لا يقر ببلد حتى يسير إلي البلد المجاور ليأخذ عن علمائها، يناقشهم ويحاورهم، والسفر بما فيه من تعب ومشقة إبتلاء رب العالمين. ونحن نشاهد في أيامنا هذه أن الواحد منا يسافر بالطائرة ويحسب لهذه السفرة ألف حساب، فما بالكم فيما كان يقطع ألفيا في والقفار، إما سيرا على الأقدام أو على الدابة، فإن هذا مشقة أعظم.

ومن هذه الابتلائات أنه حين ذهب ليستقر في المدينة في المرة الأولى ويجاور أهلها، ويفيدهم ويستفيد منهم، إلا أنهم نقموا عليه، لذلك ترك المدينة في تلك الفترة مع

(**22**) اليانع الجني ٧٢/١ ، و فهرس الفهارس ٧٢١/٢، و نزهة الخواطر ٤٤٨/٧ ، و نيل الوطر ٢٧٩/٢.

أن قلبه كان معلقا بها. وقد يكون هذا الموقف إما لحسد حاسد أو لجهل جاهل، ولكن الشيخ مُحَمَّد عابد – رحمه الله – صبر واحتسب حتى أعاده الله تعالى إلى المدينة مقيما، ثم رئيسا لعلمائها.

ومن مواقف الابتلاء التي تعرض فيها الشيخ التعذيب الجسدي والنفسي في الحديدة على يد حاكمها، وهي الحكاية التي يذكر بتمامها في كتاب الصلاة من هذا التحقيق عند حديثه عن أبواب الأذان حيث يقول: ''ولما وصلت إلي هذا الموضع ذكرت ما أمر به قاضي الحديدة وهو السيد حسين بن على الحازمي رجل من الزيدية. بعد ما خالف الشريف محمود بن مُحَمَّد أهل نجد أن يؤذنوا أهلها ''بحي على خير العمل'' ويتركوا قولهم في أذان الفجر ''الصلاة خير من النوم''، فإنه على زعمه بدعة أحدثها عمر– ﷺ– متمسكا في ذلك بما أخرجه مالك في الموطأ، أن المؤذن جاء عمر يؤذنه بصلاة الفجر، فوجده نائما، فقال: ''الصلاة خير من النوم''، فأمره عمر – ﷺ – بها في أذان الصبح... وقد اشتد باطل القاضي في هذه المسألة حتى أنه حبس ذلك نحو أربعين نفرا من أحناف الحديدة، وكنت من جملتهم. وقيد الجميع بقيود من حديد. وأمر بوضع السلاسل برقبتي ورقبة من يلوذبي خاصة، فأقمنا ستة أيام، ثم أخرجنا فأمر بضربي خاصة، فضربت على ذلك، ثم نفاني من الحديدة، وصار يذكر أني مباح الدم والمال، واحتجب عنا لما دعانا، وألف في إثبات ''حي على خير العمل'' رسالة مشتملة على ثلاثة أوراق منها: ورقة اشتملت على حرمة معاوية ابن أبي سفيان، ولم نتعرض له وإن كان أخطأ في ذلك، فليس الموضع بصدده هاهنا، وورقة ونصف على تسفيهه لي وتحقيره شأني ونصف ورقة على الأدلة.''

ومع كل هذا الإيذاء لم تكن للشيخ مُحَمَّد عابد – رحمه الله– قناة في مواجهة أعداء هذا الدين والصبر على جفوة إخوانه من المسلمين، بل استمرلهم ناصحا معلما حتي لقي الله عزوجل. ([23])

(**23**) المواهب اللطيفة بتحقيق محمود عمر سلمان، ص:٢٨٥,٢٨٦.

وفاته:

كانت مدينة رسول الله ـ ﷺ ـ هي آخر مرحلة من المراحل حياة الشيخ مُحَمَّد عابد، وبها حط رحاله، وبقي فيها يصنف ويطالع ويفيد ويستفيد إلي أن توفي رحمه الله.

وتجمع الأنصار على أن وفاته – رحمه الله – كانت في عام ١٢٧٥هـ في المدينة المنورة لكنهم يختلفون يسيرا في أي يوم من أيام شهر ربيع الأول، ففي حين تذكر بعض المصادر أنه توفي في يوم السابع عشر من ربيع الأول ([24]) والبعض الآخر يقولون: إنه توفي في الثامن عشر من ربيع الأول ([25]) ، والبعض يقولون: إنه توفي يوم الإثنين لتسع عشر خلون من شهر ربيع الأول، سنة ١٢٥٧هـ ، ودفن بالبقيع قبالة باب قبة عثمان بن عفان ﷺ ، على يمين المتوجه إليها من قبل دار عقيل. ([26])

رحمه الله الشيخ مُحَمَّد عابد ، وأسكنه فيح جنانه، ويذكر صاحب ''نيل الوطر'' أنه أوقف جميع كتبه على الحرم المكي.

(**24**) نزهة الخواطر ٤٤٨/٧.

(**25**) فهرس الفهارس ٧٢٢/٢.

(**26**) اليانع الجني ٧٣/١.